JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ
العدد الثالث
(١٧٥)- (٢١١)

التصوف في العراق في عهد الخلفاء العباسيين المتأخرين قبل الغزو المغولي لبغداد (٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)

م.د حسنين علي دلي العتابي
جامعة واسط / كلية التربية الأساسية
hdalie@uowasit.edu.iq

الملخص:

الموضوع كما يوحي عنوانه في غاية الاهمية من دون ادنى شك فهو يتضمن:

اولا: ان التصوف هو تيار اجتماعي شعبي مهم له اثره السياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي والديني في الحياة العامة في العراق في عصر الخلفاء العباسيين المتأخرين قبل غزو المغول لبغداد، والصوفية يعدون من ابرز عناصر المعادلة في العراق في هذا الوقت الذي عول عليه العباسيون المتأخرون في السيطرة على الفوضى الناجمة من التجاذبات المذهبية آنذاك ، والى تركين العناصر الخارجة عن سلطة الدولة بغية خلق الاستقرار والتوازن.

ثانيا: سبب اختيار الموضوع هو قلة الدراسات التاريخية عن التصوف في العراق في هذه المرحلة، وهو موضوع يعالج الحياة العامة في العراق كما ذكرنا سابقا.

يشتمل الموضوع على ثلاث محاور رئيسية لتسليط الضوء على اهميته وهي المدخل التمهيدي للموضوع، ونشاط التصوف على المستوى السياسي قبل الغزو المغولي لبغداد، وكذلك نشاط التصوف على المستوى العقائدي/ الديني _ الاجتماعي قبل الغزو المغولي لبغداد.

كلمات مفتاحية: (التصوف، في العراق ، في عهد العباسيين المتأخرين)

Iraq's Sufism in Pre-Mongol Late Abbasid Caliphate: ca. 1179-1258

Dr. Hassanain A.D. AlAtaby
Wasit University/ College of Basic Education
hdalie@uowasit.edu.iq

Abstract:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

Sufism is a significant socio-populist fashion, which had a social, religious, political, and ideological impact in pre-Mongol late Abbasid public sphere of Iraq. Pre-Mongol Sufism was seen as an equivalence in the Abbasid efforts to counter the-then sectarianism-driven divide and to subjugate anarchism in favor of stability and balance. This area was researched as there is scarcity in studies and historiographies concerned with pre-Mongol Sufis movements. The topic, additionally, explores the contemporary public sphere in Abbasid Iraq.

The paper falls into three key subthemes; an introductory note, political-level Sufism in pre-Mongol Abbasid caliphate, and socioreligious-level Sufism in pre-Mongol Baghdad.

Keywords: Sufism, Pre-Mongol caliphate, Iraq politics, Abbasid Baghdad, Late Caliphate

التمهيد:

شهدت. الخلافة العباسية بين السنوات (٥٦٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م) ارتقاء أربعة خلفاء من بني العباس دست الحكم: **هم بالتتابع كل** من ابو العباس أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)، وابنه أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله (٦٢٣-٦٢٢هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م)، وحفيده أبو جعفر المنصور الملقب بالمستنصر بالله(٦٤٠-٦٢٣هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)، ومن بعده يأتي ابنه أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله (٦٥٦-٦٤٠هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م). **وكان الخليفة الناصر قد شهد عهده بدايات الغزو المغولي** لأصقاع العالم الإسلامي، متمثلاً باجتياح جنكيزخان سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) دولة خوارزم شاه وتصفيتها تماماً في سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، والتي بسقوطها أزيل عن المغول ذلك الجدار العازل الذي كان يفصل بين القوات المغولية الغازية، وعاصمة الخلافة العباسية بغداد(خصباك العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص١و ص١٣-١٤).

وكان الخليفة الناصر هو المتّهم بإزالة ذلك الجدار، في ضوء ما يقوله سلطانهم جلال الدين منكوبرتي(ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤/ص١٢٦ ؛ الربيعي، جلال الدين منكوبرتي، رسالة ماجستير غير منشورة)، الذي قال مشيراً إلى ذلك: إن الخليفة الناصر كان: "**السبب في هلاك أبي [يعني علاء الدين محمد] ومجيئ الكفار إلى البلاد، ووجدنا كتبه إلى(الخطا)**(الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، ص٢٢-٢٣) **وتواقيعه إليهم بالبلاد والخيل والخلع**"(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٦٣٤)، والحقيقة أن تهمة استعمال المغول وتحميل الخليفة الناصر تلك المسؤولية نقلتها كتب التاريخ الوسيط أيضاً، وقد تصّدرها الكامل في التاريخ لابن الأثير المعاصر للخليفة المذكور الذي عبر عنها بغير الواثق منها بقوله: **وإليه ينسب العجم "من إنه هو الذي أطمع**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

التتار في البلاد وراسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم"(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٤٥٣؛ وانظر أيضاً: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر،ص٤٠٢؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣/ص١٨٦؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢/ص١٤٤. ومن المؤرخين المحدثين انظر: خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص١٣ ؛ وشيرين بياني، المغول، ص٢١٠).

وابن الأثير نفسه وصف الناصر بأنه كان قبيح السيرة في رعيته، ظالماً متعسفاً، أكثر عليهم الجواسيس، واشتط في فرض الضرائب وأخذ أموال الناس(ابن الطقطقا، الفخري، ص١١٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص١٥٩ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥/ص٢٠٩)، حتى خرب العراق في عهده وتفرق أهله في البلاد(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٤٥٢؛ ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص١١١).

اما ولده الخليفة الظاهر(ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٤٥٣؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٢١؛ أبو الفداء، المختصر، ص٤٠٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢/ص٤٦٦)(٦٢٣-٦٢٢هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م) فلم يعمّر في الخلافة طويلاً، إذ كانت حقبة حكمة وقت رحيله عن الدنيا نحواً من عشرة أشهر، إلا أن المصادر التي غطّت سيرته على الرغم من قصرها **تصفه بحسن السيرة والعدالة والإحسان**(البغدادي، تكملة الاكمال، ج٤/ص١١ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠/ص٤٥٣؛ ابن الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٤٠٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢/ص٤٦٦ ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢/ص١٤٤).

مع أن عهده لم يكن حافلاً بمستوى المسؤوليات التي كانت تواجهها الخلافة السياسية، فلا نعرف انه اتخذ أي اجراءات بشأن مشاكل الخلافة التي بدا أمامها ضعيفاً، وفي مقدمتها بطبيعة الحال الخطر المغولي على دولة الخلافة وما تبقى من أقاليمها في المشرق(خصباك، العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص١٥؛ آل ياسين، محمد مفيد، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، ص٦٥)، والحقيقة أن هذا الضعف في دولة الخلافة تجلى في عدم تمكن الظاهر من حل المسائل الاعتيادية التي كانت مستوطنة في دار الخلافة، مثلاً نجاح الحنابلة في منع الخليفة من دفن والده الناصر لدين الله في التربة التي كان قد اعدها لنفسه عند جدار ضريح موسى بن جعفر الامام السابع من أئمة الامامية الاثني عشرية، وارغامه على اعطاء منصب القضاء للفقيه الحنبلي الصوفي نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر(ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)، **وهو ولاية لم يتقلدها صوفي حنبلي من قبل سواه**(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٨١). ومن الخلفاء الأربعة المتأخرين الخليفة المستنصر بالله(ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٥٠؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٦- ٢٨- ٥٨- ١٢٥- ١٧٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٣/ص٣٥، ج٤٥/ص٤٦- ٤٤٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص١٥٩؛ الغساني، العسجد، ص٥٠٦) الذي عرف بالجود والكرم وحسن السيرة، كما عرف بحبه للعلم والعلماء(ابن الأثير، الكامل، ج١٠/ص٤٦٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

ص١٥٦ ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٢٨)، على نحو ما يتجسد في تشييده المدرسة المستنصرية الذائعة الصيت(ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٥٠؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٨-٦١) التي لا يزال صرحها باقياً إلى الآن.

وعلى الرغم من كل ذلك لم يدرك المستنصر بالله ابعاد الخطر المغولي على العراق ولم يقم بأي إجراء يتناسب وحجم ذلك الخطر المحدق، بل إن سياسته شأنها شأن الخلفاء السابقين، كانت قائمة على المهاونة والمصانعة للمغول واسترخاء نوازعهم بحسب تعبير جلال الدين السيوطي(خصباك، العراق في عهد المغول، ص١٦).

إذ في عهده وجه المغول حملتهم الأخيرة على آخر ما تبقى من ممتلكات دولة خوارزم وهزموا سلطانها جلال الدين منكوبرتي الذي قتل في سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، مزيلين الجدار المانع عن الخلافة، الأمر الذي لم يرضِ بإزالته الملك الأشرف الايوبي(ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥/ص٣٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص٣١٠؛ الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، ص٢٩٠- ٢٩٨)، صاحب دمشق على الرغم من أن جلال الدين منكوبرتي كان عدواً للأيوبيين، وقد أفصح عن موقعه هذا لمن جاء يهنئه على زوال الدولة الخوارزمية على يد المغول(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٦٧١)، وقد أثبتت الحوادث اللاحقة بشأن عبور المغول القوات إلى حلب صحة قول الملك الأشرف وبعد نظره، إذ هدد المغول أطراف العراق في السنين التالية اعتباراً من سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) حتى سنة (٦٣٩هـ/١٢٤١م)(خصباك، العراق في عهد المغول، ص١٧). قبل مجيء المماليك البحرية لحكم مصر والشام(بدأ حكم هذه السلالة في مصر منذ عام (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وانتهى سنة (٩٢٣هـ/١٥٢٦م).

أما رابع الخلفاء المتأخرين فهو المستعصم بالله(ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٨/ص١٤٢؛ ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص١٢٦-١٢٧؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٢٩؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان،ج١/ص١ فما بعدها؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣/ص١٧٤)، الذي يوصف بأنه كان خليفة متديناً حافظاً للقرآن خيّراً خفيف الوطأة (النويري، نهاية الأرب، ج٢٣/ص١٨٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢٣/ص١٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص١٦١)، وهذه الصفات ربما تجعل منه على حد تعبير قول المؤرخ العراقي جعفر خصباك: "**ملكاً محبوباً وربما حاكماً ناجحاً في ظروف يسيرة هادئة**"(خصباك، العراق في عهد المغول، ص١٦)، مع انه على حد قول ابن الطقطقا(ابن الطقطقا، الفخري، ص١٢) من جانب آخر كان: "**مستضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة بأمور المملكة مطموعاً فيه، غير مهيب في النفوس، ولا مطلع على حقائق الأمور... شديد الكلف باللهو واللعب، وسماع الأغاني، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم واللذات**". فكانت الخلافة السياسية في عهده تواجه أحلك ظروفها، إذ لم يسبق أن واجهته في تأريخها الطويل، ونعني

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

بذلك الخطر المغولي الذي يعد من أعظم وأخطر ما كان يتهددها عبر ذلك التاريخ، في وقت لم يكن المستعصم في شخصيته ولا في قابلياته يصلح لحكم وزعامة العالم الإسلامي في ذلك الحين، **هذا من جانب ومن جانب آخر** إن المستعصم بالله جاء إلى الخلافة في وقت كان يتهدد الدولة الانحلال السياسي والاجتماعي والانقسام الطائفي والفوضى الاقتصادية معاً(نجم، وليد مصطفى، الاوضاع الاقتصادية في عهد الخليفة المستعصم بالله السياسي، ص٢ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م).

هذا الظهور للقوة المغولية أيام الخلفاء الاربعة المتأخرين على مسرح الأحداث السياسية العسكرية والنجاحات التي حققها المغول في اجتياحاتهم لمناطق العالم الإسلامي الشرقية صاحبة تراجع داخلي واضح من لدن القوى المتشددة التي كانت ترعاها وتتبناها الخلافة في عهد السلاجقة، بقدر تعلق الأمر ببغداد، وداخل أصقاع السلاجقة في إيران، بعد تراجع المدارس النظامية (نظام الملك، سياست نامة أو سير الملوك؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٩/ص٣٠٢؛ الاصبهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠١ فما بعدها؛ ابان الأثير، الكامل، ج٨/ص٤٧٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢/ص١٢٨؛ وانظر: Murtada H. Alnaqib, siy sat-namd (بحث باللغة الانكليزية) ؛ جورج مقدسي، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ص٣٥-٣٧) وغير النظامية المتشددة في أهم مدن السلطنة السلجوقية: على نحو من مدن بغداد، ونيسابور، وبلخ، ومرو، وآمل، وهراة (نظام الملك، سياست نامة أو سير الملوك؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٩/ص٣٠٢؛ الاصبهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٠١ فما بعدها؛ ابان الأثير، الكامل، ج٨/ص٤٧٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢/ص١٢٨؛ وانظر: Murtada H. Alnaqib, siy sat-namd (بحث باللغة الانكليزية) ؛ جورج مقدسي، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، ص٣٥-٣٧). وباختصار شديد كانت مهمة هذه المدارس مهاجمة التيارات ذات النزعة العقلية إلى جانب مناوئي الاشعرية وهم الحنفية والاسماعيلية (ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦/ص٣٠٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٨/ص٤٧٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢/ص١٢٨).

إن هذين التطورين _على نحو ما سنرى_ كان لها الأثر في تنامي التيار الصوفي في المدن الداخلية للسلاجقة وما حولها، وأن تأرجح خطه البياني خلال حكم الخلفاء الأربعة في هذه المرحلة من عمر الخلافة، إلاّ أنه يبقى مؤشّراً بالنسبة لتقدم وانتشار ونشاط التيار الصوفي قياساً بالحقب السابقة التي كانت الخلافة فيها تحت السيطرة السلجوقية التي كانت تزيد من نشاط التيار الصوفي وطموحاته التي ظلّت في منأى عن عمليات الغزو المغولي، وهذا التنامي كان قد فرض نفسه على الساحة السياسية والمذهبية في العراق ، ما حتّم على سلاطين هذه الحقبة الاستجابة إليه مضطرين بما في ذلك خلفاء الوقت، لا عن رغبة كما يبدو، وإنما كإجراءات احترازية لتنظيم الوضع الداخلي في البلاد (بغداد واطرافها)، التي اتخذوها نحو قوى التيار الصوفي كما سنلاحظ.

أولاً: نشاط التصوف على المستوى السياسي قبل الغزو المغولي لبغداد ٠

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

كان في هذه الحقبة دلائل كثيرة تشير إلى أن التيار الصوفي في العراق كان على المستوى السياسي، قد أُعطي مناصب عليا في الدولة، وكُلّف بتحمل أعباءً سياسية كبيرة، حتى أنه سمح له على مستوى النشاط العقائدي إقامة الشعائر والطقوس الصوفية أمام الملأ لبعض الوقت من دون خوف وحذر، وتشير الدلائل إلى أنهم[أي الصوفية] عوملوا كشريحة اجتماعية تحظى بالعناية الخاصة من لدن رجالات الدولة الكبار على مستوى الأفراد والشعائر والطقوس الدينية الصوفية.

أما في أوقات المنازعات فكانت مثل هذه المرونة تختفي مؤقتاً ولا يسمح لها بالعودة ألاّ بعد استقرار التجاذبات بين الفرقاء، ولنوضح أولاً ما حصل لتلك القوى الصوفّية من امتيازات على مستوى النشاط السياسي، ففي هذا السياق تقلد الصوفيون عدداً من المراكز الوظيفية في العراق ايام الدولة العباسية التي اختلفت درجة قوتها في الدولة من حين إلى آخر بين الاستقرار والتراجع.

١ – مناصبهم السياسية:

أحتل الصوفيون في العراق قبل الغزو المغولي مناصب، ووظائف عالية المستوى، على الصعيد السياسي للدولة العباسية في العراق ؛ والسبب في ذلك يعود إلى خطابهم الصوفي(انظر: آل ياسين، محمد، الحياة الفكرية، ص١٥-٣٤) المؤثر في المجتمع العراقي وقتذاك، مما جعل الخلفاء العباسيين يقربونهم إلى مؤسسات الدولة الحساسة، لكي يكسبوا من ورائهم رضا العوام والخواص من كافة أطياف المجتمع، فضلاً عن أطاله عمر الخلافة حقبة من الزمن، **ومن اشهر تلك المناصب:**

أ – **الوزارة** (التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، الفصل الثالث من الكتاب ابتداءً من ص٢٣٨-٢٧٣).

قبل سقوط بغداد بيد المغول بلغ انخراط بعض الصوفيون في المؤسسة الرسمية حداً دعت حاجة الخلافة عرضها على الصوفي فخر الدولة الحسن بن هبة الله بن علي(ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) **ثلاث مرات**، المرة **الأولى** في خلافة المستنجد(ت٥٥٥-٥٦٦هـ) والمرة **الثانية** في خلافة المستضيء بالله(ت٥٦٦-٥٧٥هـ) والمرة **الثالثة** في خلافة الناصر لدين الله(ت٥٧٥-٦٢٢هـ)، فعندما تولى أمر الخلافة الناصر لدين الله أبلغ بإحضار الصوفي فخر الدولة بن المطلب، وتقدم إليه بأن يكون له وزيراً، لكنه رفض هذا الامر، وقال للخليفة: "**يا أمير المؤمنين المملوك رجل شيخ وما يجوز له أن يفتح له كتاباً بعد العصر**"، فطلب منه الناصر أن يشير عليه بمن يصلح للوزارة، فأشار إليه بأن يولي الوزارة إلى مجد الدين بن الصاحب، وقد شكر الناس طريقته وحسن سيرته**[أي فخر الدولة المطلبي الصوفي]**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

وإعراضه عن الدنيا بعد أن أقبلت عليه، وكان معروفاً بالخشونة في الخطاب لأرباب الدولة، ولم يكن يتخلف عن خدمة أحد من أرباب الدولة والأدب والعلم والتصوف، وكان إذا جلس عند الخليفة لا يجلس معه أحد، وقد اشتكى إليه من الضيق زعيم الدين بن الناقد الذي كان حينها ناظر الخاصة، فردّ عليه فخر الدولة بكلام ثم قال: **"لو بعت هذا المعيار الذهب والثياب التي عليك والمماليك والخيل ولبست جبة الصوف وقنعت وأزلت هذا الحمق عنك ما كنت تحتاج إلى هذه الشكوى"**(القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص١٠٨- ١١٠)، وفي هذا الخطاب دلالة للدعوة له إلى التصوف.

أما في خلافة الظاهر بأمر الله (٦٢٣-٦٢٢هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م) وابنه المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)، وحسب ما تشير إليه المصادر التاريخية لم يشهد اعطاء منصب وزير او تبديل وزير آخر لأحد مشايخ الصوفية، ربما لقصر فترة حكم الخليفة الظاهر البالغة سنة وأربعة أشهر تقريباً، قياساً لخلافة المستنصر الذي حكم فترة طويلة كذلك **لم نعثر على صوفي استلم منصب الوزير في أيامه.**

واما في ايام آخر الخلفاء العباسيين المتأخرين، الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)، **نلاحظ أن الوزارة عرضت على أحد شيوخ الصوفيين أيضاً**، مما يدل على مكانة و نشاط التيار الصوفي في هذا العصر (٣٠). الايوبي، مضمار الحقائق، ص١٢-١٣)، فقد عرضت على الشيخ شمس الدين علي بن النيار الصوفي(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مؤدب الخليفة المستعصم، بعد وفاة الوزير أحمد بن الناقد سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)(آل ياسين، الحياة الفكرية، ص٨٥)، إلاّ أنه رفض المنصب زاهداً فيه، وقال للخليفة: **"اعفني من اسمها وطالبني بالواجب منها"**(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٨٤)، وقال أيضاً: **"إني عاهدت الله أن لا أغير لبس المتصوفين ولا أنزع عنّي ما تعودته فقيل له نحن نوافقك على ذلك بحيث تؤرخ للناس أن شخصاً يختص بنا ندبناه إلى الوزارة، فأبى أن يغير زيه، فأجبناه إلى ذلك، فقال لأن تؤرخ الناس شخصاً متصوفاً حسن فيه الظن وندب إلى الوزارة فأمتنع أحسن من ذلك"، فحينئذ فوضت إليه مشيخة الشيوخ وسلم إليه رباط والده الخليفة الناصر**(الغساني، العسجد المسبوك، ص٦٣٧).

وكذلك أنيط به في السنة الثانية (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) النظر في مصالح المدرسة المستنصرية (ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٨٤- ٢٨٥) فضلاً عن مهماته الأخرى وهي مشيخة رباط المرزبانية، والنـظر في الطبق، والإشراف على خزانة الخليفة الخاصة (المصدر نفسه، ص٢١٠).

ب - الموظفون الآخرون:

ومن أشهرهم:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

١- ابن الصاحب، مجد الدين أبو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن، الذي تولى **وظيفة استدار**(ابن الفوطي، الحوادث، ص٢٨٦ ؛ وانظر: ص٢١٠- ٢١١) في خلافة الناصر في ذي القعدة عام(٥٧٥هـ/كانون الاول-١١٧٩م)(القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥/ص٤٢٩)، والذي مكث فيها سبع سنين وخمسة أشهر بحسب رواية الغساني(الايوبي، مضمار الحقائق، ص٥؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٣١؛ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام،ج٥/ص٩٣؛ أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر،ص٣٥٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٤١/ص١٦٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي،ج٢/ص٨٨؛ القلقشندي، مآثر الاناقة، ج٢/ص٥٧)، فيما كان مقتله في يوم الخميس(١٩-ربيع الاول-٥٨٣هـ/٢٨- ايار ١١٨٧م)(الغساني، العسجد المسبوك، ص٤٠٩)، وقد عرف عن ابن الصاحب ، بأن لديه سطوة كبيرة في الديوان إلى الحد الذي وصفه معاصره ابن الأثير بقوله: **"قد تحكم في الدولة ليس للخليفة معه حكم"**(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١/ص١٩٣)، وقد ارتبط اسمه بشدة بالتشيع خلال توليه وظيفته، عدا ابن الأثير إذ لم يصرح بذلك ولم يتحدث عن أثره في مساندة التشيع(ابن الأثير، الكامل، ج١٠/ص١٦٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٣١؛ ابن الدبيثي، ذيل تاريخ مدينة السلام، ج٥/ص٩٣-٩٤؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٣/ص١٨١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١/ص١٦٨. وكذلك انظر: الايوبي، مضمار الحقائق، ص٧٦)، الأمر الذي دفع الباحث الكبير(مصطفى جواد) أن يحقق في أمره، وبعد البحث تبين إليه انه كان حنبلي المعتقد وأبوه من مريدي الشيخ الصوفي عبد القادر الجيلي كان يحضر في مدرسته ورباطه ومجلسه وينذر النذور ويتمنى الأماني من ورائها، وأن الرجل الذي اصطنعه وسعى به فيما بعد هو الآخر حنبلياً وإنّ ما قام به من مساندة للشيعة كانت غايتها سياسية ليس إلا(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١/ص١٦٨؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص١٧٣ ؛ ابن المعاد، شذرات الذهب، ج٤/ص٢٧٩ ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣/ص٤٢٦؛ علماً أن هذه المصادر أغلبها سنية تنسبه للتشيع). معتمداً على ذلك [اي مصطفى جواد] لرواية الشطنوفي وهي: **"ويذكر أن مجالس الشيخ عبد القادر كان يحضرها كبار رجال الدولة مثل نائب الوزارة عز الدين محمد بن الوزير أبي مظفر ابن هبيرة، وأستاذ الدار عبد الله بن هبة الله، وحاجب الباب مجد الدين بن الصاحب وغيرهم، وكان الشيخ عبد القادر يخاطبهم بمكنون سرائرهم ويتكلم على خواطرهم في سياق وعظه لهم"**(انظر: جواد، الدكتور مصطفى، المقدمة التي كتبها الدكتور لكتاب التكملة لوفيات النقلة للمنذري، ج١/ص١٦).

٢- عبد الرحيم بن إسماعيل(ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، شيخ الشيوخ، الصوفي، الذي فرضت شخصيته القوية على الناصر باحترامه، فيذكر أنه**[أي شيخ الشيوخ]** دُعي للمثول امام الخليفة، فلما حضر قال له الخليفة: "أقعد فاخدم، فلم يفعل، فقال له الخليفة الناصر: **يا شيخ لو قلت لك وانت قاعد قم فخدم كان يجوز لك أن لا تفعل. فخدم وجلس بين يديه"**(: البدراوي، رياض عبد الحسين راضي، تطور الشيعة الامامية الاثنا عشرية في العراق خلال عهد المغول الايلخانيين، ص٩٢-٩٣ فما بعدها)، وقد اكثر الناصر لدين الله من إرسال "شيخ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الشيوخ"(ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص١٥٨) في سفارات إلى السلاطين والملوك حتى كاد أن يكون "**شيخ الشيوخ**"، بوصفه منصباً رسمياً، هو وحده السفير المعتمد من الخليفة الناصر إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، فقد أرسل إليه مراراً في السنوات: (٥٧٦هـ-٥٨٧هـ/٥٧٩هـ-٥٨٠هـ)(سيرد التعريف به لاحقا)، وهكذا يبدو إن طموحات الناصر لدين الله قد أملت عليه التوسع في توظيف "**شيخ الشيوخ**" في السفارات إلى الملوك والسلاطين أكثر من كل الخلفاء الذين سبقوه، ويكاد لا يكون صوفي ممن حمل لقب "**شيخ الشيوخ**" إلاّ وأرسل في سفارات خارج العراق، فقد أرسل الشيخ عبد الوهاب بن سكينة (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م) إلى دمشق في سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م)(ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص١٨٨-١٨٩؛ البنداري، سنا البرق الشامي، ص٢٣٥-٢٣٦؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٣٧٨؛ ابن ابي جراده، زبدة الحلب، ج٢/ص٥٦٣)، وأرسل ابنه شيخ الشيوخ عبد الواحد(ت٦٠٨هـ/١٢١١م) في سفارة إلى جزيرة كاس(**او كيش او قيس**)(**الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣/ص٢٥٥ ؛ انظر: التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، ص٢٧٩ فما بعدها**)، وروسل بأخيه شيخ الشيوخ عبد الرزاق بن عبد الوهاب(ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م) إلى الاطراف(ابن الأثير، الكامل، ج١٠/ص٣٥٧ ؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١/ص١٥٢-١٥٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣/ص٢٩٨ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨/ص٢٤٨) كما أرسل الشيخ شهاب الدين السهروردي(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) رسولاً إلى الشام من الديوان مرات وإلى خوارزم شاه وغيره، ورأى من الجاه والحرمة عند ملوك الاطراف ما لم يراه أحد من ابناء جنسه(ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٥/ص١١١-١١٢).

٣- شهدت هذه الحقبة تصاعدا ملحوظاً في انخراط الصوفية في المناصب الأخرى عدا السفارات، وقد تصاعد ذلك أكثر ما تصاعد في عهد الناصر لدين الله(٥٧٥هـ/٦٢٢هـ)، فقد تولى (**القضاء**) **بحريم** دار الخلافة أبو المحاسن الدمشقي عمر بن علي(ت٥٧٥هـ/١١٧٨م)(الذهبي، المختصر المحتاج اليه، ص٢٨٣-٢٨٤)، وتولى الفقيه الصوفي عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجبلي(ت٥٩٣هـ/١١٩٦م)، **ديوان المظالم**(**الدوري، عبد العزيز، النظم الإسلامية، ص١٤٦**) للخليفة الناصر سنة (٥٨٣هـ/١١٨٦م)، وكان يوصل إليه حوائج الناس(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢/ص١٣٥؛ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١/ ص٣٨٩).

وكان من شيوخ الربط الصوفية من يقضي حوائج الناس عند الخليفة وغيره، مثل عبد العزيز بن دلف الخازن(ت٦٣٧هـ/١٢٤٠م) شيخ رباط الحريم الظاهري(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٦٣).

ومن الصوفية من كان يدخل على الخليفة الناصر لدين الله، مثل النفيس الصوفي الذي كان مقرباً من الناصر إلى الحد الذي جعله يأمر بإعدام شخص – **لم يذكر اسمة** – لأجله في سنة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

(٥٨٦هـ/١١٨٩م)(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٤٠٥-٤٠٦ ؛ أبو شامه، الذيل على الروضتين، ص٢٠-٢١ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١/ص٢٤٢-٢٤٣).

وكان علي بن مكارم الصوفي(ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م) يحج في كل سنة عن الخليفة المستضيء بأمر الله(ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد، ج٤/ص١٢٤)، كما حج عثمان بن محمد البنديجي(ت٦٥١هـ-١٢٥٤م) عن ام الخليفة الناصر ثلاثين سنة، وكان من اصحاب الشهاب السهروردي(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٤٩٧- ٤٩٨).

٤- وعند مجيء الخليفة الظاهر بأمر الله(٦٢٣-٦٢٢هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م) إلى الخلافة، طلب من الشيخ نصر بن عبد الرزاق الجيلي أن يتولى منصب**(قاضي القضاة)**، وعندما تسلم الشيخ منصب قاضي القضاة سار فيه السيرة الحسنة وأقام الشرع، ولم يمارِ في دين الله أحداً، وكان بابه مفتوحاً لكل مظلوم(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢/ص٣٩٨ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٤/ص١٩٣؛ ابن العماد، شذرات، ج٥/ص١٦١)، وكان الأذان يرفع في بابه في الأوقات الخمسة، ويحضر الجمعة راجلاً ويصلي الجماعة (ابن الفوطي، الحوادث، ص٨٧ ؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص٤٧٣)

وممن تولّى القضاء من مشايخ الصوفية أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أحمد التانرايا البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، الذي تولى القضاء بحريم دار الخلافة، استنابه الشيخ نصر بن عبد الرزاق للقضاء في هذا المكان(ابن رجب، الذيل، ج٢/ص١٧٣).

٥- لقد تولى بعض شيوخ الصوفية **(النظارة)**(القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥/ص٤٦٥)، في بعض الاعمال، وممن تولى هذه الوظيفة الشيخ عبد المنعم الاسكندراني(ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م) الذي تولى نظارة المارستان العضدي(ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١٩)، وأيضاً الشيخ عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن علي(ت٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)(الغساني، العسجد المسبوك، ص٤٨٣ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥/ص١٧١).

وتولى الشيخ عبد العزيز بن دلف الناسخ البغدادي النظر في خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدي(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠/ص١٣-١٤)، ثم خزانة الكتب في التربة السلجوقية، وولّاه الخليفة الظاهر بأمر الله (ت٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م) **النظر في ديوان التركات الحشرية – التي هي مصادرة اموال المتوفين الذين لا يوجد لهم وريث شرعي** –، فسار فية سيرة حسنة، ورد للناس تركات كثيرة كانت قد أخذت منهم بغير وجه حق، وولاه الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) النظر في خزانة الكتب في المدرسة المستنصرية (ابن رجب، الذيل، ج٢/ص٢١٩).

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٦- ومن الوظائف التي تولاها بعض شيوخ التيار الصوفي(**الحجابة) – وهي اشبه مانسميه اليوم بلسكرتارية** – ، وهذه الوظيفة تسند لمن يطلبها بنفسه ويبذل في سبيلها الأموال(عباس، ندى موسى، الربط في العصر العباسي، ص٢٣٨).

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة أو المنصب، الشيخ قطب الدين محمد بن عبد الرزاق بن علي المعروف بأبن سكينة (ت ٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، فقد طلب أن يرّتب حاجباً بباب المراتب، فأجيب إلى طلبه بعد أن بذل قرية كانت له من أجل هذه الوظيفة، وذلك في سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، فخلع عليه وكان يركب والسيوف بين يدية (ابن الفوطي، الحوادث، ص٢١٤).

٧- ومن شيوخ الصوفية الذين كان لهم اشتغال بالأمور السلطانية الشيخ عضد الدين أبو الفتوح المبارك بن الوزير عضد الدين محمد البغدادي(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، فقد تولى أيام الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/١٢٧٩-١٢٢٥م)، **صدرية المخزن**(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٤٤٨-٤٤٩) **– الصدر هو مانسمية اليوم بلمحافظ** – .

٨- وفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، قلد العدل مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن المنصوري الخطيب، **نقابة نقباء العباسيين**، والصلاة والخطابة، وخلع عليه بالخلع الثمينة المذهبة، وبدار مناسبة في المطبق من دار الخلافة في أيام المستنصر بالله(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٨٧).

٩- ومن الشيوخ الذين تولّوا عدة مناصب أو وظائف في مؤسسة الدولة العباسية الأخيرة، الشيخ فخر الدين المبارك بن يحيى بن المبارك البغدادي(ت٦٦٤هـ/١٢٦٧م)، وقال عنه ابن الفوطي: "**كان من أرباب البيوتات وأهل المناصب والمراتب الدينية والدنيوية**"(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٢٩٢-٢٩٣)، فقد تولّى النظر في دار التشريفات ووكالة باب طراد، ونقل إلى صدرية المخزن ثم صدرية ديوان الزمام(الدوري، النظم، ص٥٠)

ثانياً: نشاط التصوف على المستوى العقائدي/الديني- الاجتماعي قبل الغزو .

في الوقت الذي حتّمت فيه الظروف على خلفاء المرحلة الأخيرة من عمر الخلافة العباسية، الانفتاح على الصوفية سياسياً بأن يسمحوا لهم بارتقاء مناصب ووظائف عليا في الدولة، تعدى هذا الانفتاح إلى الجانب العقائدي أيضاً، وتجسد ذلك في معاملتها لشيوخ التيار الصوفي، ودعم ربطهم وزواياهم وزيارتهم والسماح لهم أيضاً بإقامة طقوسهم وشعائرهم الصوفية بكل احترام وتقدير، ونتيجة لتلك المعاملة تنفس الصوفيون الصعداء أكثر مما كانت علية أيام الحقبة السلجوقية، لاسيما عندما

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

تلقى التصوف دفعة قوية من وزير السلطنة السلجوقية نظام الملك السلجوقي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ضمن توجه السلطنة لإحياء المذاهب السنية لمواجهة الفاطميين، وبعد زوال الهيمنة السلجوقية على العراق في اواخر النصف الاول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي واصل الخلفاء العباسيون تبنيهم للتيار الصوفي نظراً لسعة انتشاره بين الناس ولتأثيره في حياتهم وربما أيضاً لقدرته على التخفيف من غلواء الخلافات المذهبية (التل، عمر سليم، متصوفة بغداد، الفصل الرابع من الكتاب)، على اية حال، هناك دلائل كثيرة تظهر أن الصوفية في العراق خلال الحقبة التي تلت نهاية النفوذ السلجوقي قد مارسوا شعائرهم وطقوسهم الصوفية بحرية. **ويمكن بيان تفاصيل ذلك بالشكل الاتي :**

١ – اقامة الطقوس والشعائر الدينية / الاجتماعية الصوفية :

كان الصوفيون يعبرون عن وجهات نظرهم صراحة وعلانية في خطاباتهم الصوفية وما إليها، وما يجسد ذلك حقيقة هو ما جرى في أحد مجالس وعظ الشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣/ص١٤٠؛ اليافعي، مرآة الزمان، ج٣/ص٤٨٩؛ وانظر: الحكيم، حسن عيسى علي، كتاب النظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده واهميته، الكتاب؛ العلوجي، عبد الحميد، مؤلفات ابن الجوزي، الكتاب) ببغداد(قبل ٥٩٠هـ/١١٩٤م)، فقد أُثير فيه مسائل تخصهم، وقد نوقشت تلك المسائل بحريه على نحو ما يشير إليه محمد مفيد آل ياسين (الحياة الفكرية في العراق، ص٥١ نقلاً عن ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣/ص٢١٧). وكذلك يشير كل من سبط ابن الجوزي والصفدي والغساني، إلى أن الحرية هذه كانت نتيجة لدعم استاذ الدار ابن الصاحب المذكور انفاً (مرآة الزمان، ج٨/ص٣٨٦؛ نكت الهميان، ص٩٣؛ العسجد المسبوك، ص٢). وفي هذا السياق كان هناك عدد كبير من مجالس الوعظ تقام في ربط الشيوخ الصوفية ويحضرها الخلفاء العباسيون ويتفاعلون معها، فقد نالت مجالس وعظ الشيخ عبد القادر الكيلاني بالاهتمام وكان يعظ في مدرسة ابن المخرمي في رباطه، وكان مجلسه يعج بالعلماء والفقهاء والمشايخ (ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠/ص٢١٩؛ ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص١٠١ .

الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦/ص٢٤٨). وكذلك كان يجلس أبو الفضل أحمد بن اسفنديار البوشنجي شيخ رباط الارجوانية وكان واعظاً وشاعراً، وأيضاً مجلس أبي عبد الله محمد الحصري شيخ رباط المأمونية وكان واعظاً ومقرئا وفقيهاً ولغوياً (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٢٥١-٢٦٨- ٢٧٦)، ومما يؤكد إقامة تلك الطقوس بحرّية تامة، إجراء الخلافة العباسية التقليد بإقامة احتفال صوفي في مستهل شهر رجب من كل سنة[اي إلى أيام سقوط بغداد بيد المغول] ابتداءً من سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) وكان الخليفة يدعوا إلى هذا الاحتفال، ورجالات الدولة والعلماء والفقهاء ويرقص الصوفيون ثم يخلع الخليفة على جميع من حضر في هذا الاحتفال،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

"**وصار ذلك رسماً مكرراً في كل رجب من السنة**"(السلمي، طبقات الصوفية، ص١٢٣؛ وللتوسع اكثر. انظر : التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد، ص٢١٨ فما بعدها ؛ Arburry, Sufism, p.85). وليس هناك ما يشير إلى أن مثل هذه المجالس والطقوس منعت في الزمن الذي ياتي بعد كل خليفة من الخلفاء العباسيين المتأخرين.

٢ – **نشاطهم في شؤون التأليف في الفكر الصوفي:**

ومن ثمار تلك الحرية التي تنعم بها التيار الصوفي ظهور عدد من الرجالات أصحاب **الطرق الصوفيّة** (السلمي، طبقات الصوفية، ص١٢٣؛ وللتوسع اكثر. انظر : التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد، ص٢١٨ فما بعدها ؛ Arburry, Sufism, p.85) في العراق خاصة وانتشارها في العالم الإسلامي فيما بعد بشكل عام، من فقهاء ومحدثين ووعاظ وما شابه ذلك مثل:

أ– شيخ الطريقة القادرية ، الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت٥٧١هـ/١١٧٤م)(الكيلاني، عبد القادر، فتوح الغيب، ص٨؛ الفتح الرباني، ص٨ ؛ وانظر : الصباغ، ليلى، المجتمع السوري؛ مطلع العهد العثماني، ص١٩١) الذي كان يوجه أصحابه ومريديه للاهتمام بالعلم ومما يؤكد ذلك ما قاله لأحد مريديه: "**إذا اردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم فحينئذ يصح لك الانقطاع...فأن أشكل عليك شيءٌ من أمر دينك، تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن أمر دينك ما أحسن صاحب الزاوية أن يخرج من زاويته ويسأل الناس عن أمر دينه، ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشعلة يستضاء بنوره**"(ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥/ص١٦).

ب– شيخ الطريقة الرفاعية، الشيخ أحمد الرفاعي(ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)(الواسطي، طبقات فرقة الصوفية المسمى ترياق المحسنين في طبقات فرقة المشايخ العارفين، ص٤؛ الصفدي، مختصر أخبار الخلفاء، ص١١٣؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٥/ص٣٦٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ ص٣٧٠؛ الذهبي، العبر، ج٤/ص٢٣٣ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١/ص١٥٤ . للتوسع اكثر عن حياة الشيخ الرفاعي. انظر: السامرائي، السيد أحمد الرفاعي، ص١١-١٢)، الذي كان يحث مريديه على مجالسة العلماء والاخذ منهم، إذ قال مخاطباً مريديه: "**لا تقطعوا الوصل مع العلماء جالسوهم وخذوا منهم... وإياكم وإهمال حقوق العلماء وعليكم بحسن الظن فيهم جميعاً**"(الرفاعي، البرهان المؤيد، ص٦٠-٦١).

وفي هذا السياق شاع التصوف بين أغلب فئات المجتمع العراقي من العوام والخواص، فقد اخذ كبار مشايخ الصوفية يوضحون طريق التصوف لسالكيه من المريدين، من خلال التأليف، فمن الذين الفوا في هذا المجال الشيخ أحمد الرفاعي، إذ كانت له عدة مصنفات وصلنا بعضُها ولم يصل البعض الآخر(السامرائي، السيد أحمد الرفاعي، ص٤٤)، تضمن فيها أحوال الصوفية، وكل ما يعنيهم على سلوك طريق التصوف، منها : كتاب(**حالة أهل الحقيقة مع الله**)، وكتاب(**الحكم الرفاعية**)، و(**البرهان المؤيد**)،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

و(**النظام الخاص لأهل الاختصاص**)، و(**رحيق الكوثر**)، وكتاب (**العقائد الرفاعية**)(السامرائي، السيد أحمد الرفاعي، ص٤٣-٤٤).

وممن ألّف في هذا المجال الشيخ عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن أحمد البستي(ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) الصوفي، فقد ذكر ابن المستوفي أن للشيخ مصنفات كثيرة في طريق التصوف (**فيها كلام عادل يعجز الفهم عن ادراكه**)(تاريخ اربل، ص١١٢)، وذكر المنذري أنّ الشيخ البستي، كان يحدث بتلك المصنفات(المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج١/ص٩٧).

ج- وممن أجاد في الكتابة الصوفية صاحب الطريقة السهروردية الشيخ شهاب الدين السهروردي(ابن النجار، التاريخ المجدد، ج٢/ص٧٤٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١/ص٦٧٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣/ص١١٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢/ص٣٧٤؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣/ص٢٨٩ ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٥/ص١٤٣؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٤/ص٨٠؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٧٤؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٨٧٢/٨٧٣)، مؤلف كتاب(**عوارف المعارف**) وهذا الكتاب مقسم إلى ثلاث وستين باباً، شرح فيه أحوال الصوفية وكل ما يحتاج إليه المريد في طريق التصوف، وصنف كتاباً آخر في الردّ على الفلاسفة هو(**رشف النصائح الايمانية وكشف الفضائح اليونانية**)(الحموي، معجم الأدباء، ج٣/ص٢٩٠ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٦٨٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب،ج٥/ص١٥٣؛ ابن النجار، التاريخ المجدد، ج٢/ص٧٥٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢/ص٦٥٦). ولقد زخر هذا العصر بالكثير من مشايخ الصوفية المؤلفين في شتى صنوف العلوم وفروعها، إذ يوجد لدى ابن الفوطي ذكر للشيخ كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بأن له عدة مصنفات في مجال التصوف، لكن تعذّر ذكرها(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٥/ص٢٠٣-٢٠٤)، أنّ له... ذكر الشيخ كمال الدين أبو محمد عبد الجبار بن أبي المعالي ابن المظفر الصوفي الذي يقول عنه أنّه كتب رسالة في التصوف وآدابه(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٥/ص١٩١).

وتماشياً مع روح هذا العصر الذي شاع فيه التصوف، فقد قام بعض شيوخ التصوف بوضع كتب التفسير بما يلائم طريق التصوف، ومن الذين ألّفوا في هذا اللون الشيخ عبد الله بن محمد بن مجد بن غانم الذي كان تلميذاً عند الشيخ شهاب الدين السهروردي، فقد وضع تفسيراً للقرآن الكريم على نهج المتصوفين(ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص١٩٥). وفي الحقيقة يرجع تاريخ التأليف عند الصوفية إلى القرون التي سبقت حقبة البحث، لكنها في تطور مستمر بحيث كل قرن من القرون السابقة واللاحقة توجد هناك مصنفات وضعها شيوخ كبار من الصوفية، وأما التطور المهم الذي حصل في هذا العصر حقبة البحث، هو نشوء الطرق الصوفية على يد الشيوخ الكبار في العراق الذين مر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

ذكرهم آنفاً. وهذا التطور لا يعني الانفصال عمن سبقهم في التأليف بل على العكس في ذلك هو استمرار لها، والمؤلفات السابقة هي المصدر الرئيسي الذي اعتمد عليه الصوفية، وأخذو منه وأضافوا عليه.

ومن الأمثلة على ذلك: الشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ/١١٠٨م) وصف بأنّه: "**إمام الفقهاء على الاطلاق وربّاني الأمة بالاتفاق ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه**"(الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص١٨٢).

وكان الغزالي بارعاً بالفقه والأصول والمنطق والخلاف ودرس الحكمة والفلسفة وأجاد بالرد على الفلاسفة (المصدر نفسه، ص١٨٣)، وله مصنفات كثيرة في طريق التصوف، منها: **(كتاب إحياء علوم الدين)، وهو من المؤلفات المشهورة التي تأثر بها من جاء بعده من الصوفية** (ابن الجوزي، المنتظم، ج٩/ص١٦٨-١٦٩)، و**(تهافت الفلاسفة)، و(مشكاة الانوار)، و(المنقذ من الظلال)**(ابن العماد، الشذرات، ج٤/ص١٣)، **وكلّها كانت ذات طابع صوفي.**

ومن الشيوخ البارزين الشيخ أبو صالح بن جنكي دوست الجيلي(ت٥٦١هـ/١١٦٥م)، الذي ذاع صيته بالزهد والتصوف بكل أنحاء العالم الإسلامي، وكان على درجة كبيرة من الصلاح والتقوى قدم بغداد سنة ٤٤٨هـ/١٠٥١م (ابن الأثير، الكامل، ج١١/ص٣٢٣).

وقرأ الحديث والأدب على يد شيوخها ثم لازم الخلوة بعد ذلك وصحب الشيخ حماد بن مسلم الدباس(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠/ ص٢٢-٢٣)، واخذ عنه علم الطريقة (الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٤٤٥).

وصار المشار إليه بالنيابة حتى ضاقت مدرسته بالمريدين فكان يخرج إلى سور بغداد للوعظ من كثرة الحضور وقد تاب على يديه جموع غفيرة من العصاة (ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠/ص٢١٩)، وأسلم على يدية اعداد كبيرة من اليهود والنصارى(ابن العماد، الشذرات، ج٤/ص١٩٩).

وتتلمذ على يديه الكثير من كبار الشيوخ الصوفية (المنذري، التكملة، ج١/ص٧١-٧٢، ج٤/ص١١ ؛ الذهبي، العبر، ج٥/ص٤٧- ٤٨)، ولبس منه خرقه التصوف كبار المشايخ، وصار قطب الوجود، وكانت له كرامات تخرج عن الحد وتفوت عن الحصر (ابن العماد، الشذرات، ج٤/ص١٩٩).

وهنا يجب أن نذكر مؤلفات الشيخ عبد القادر الكيلاني المذكور انفاً، ومن اشهرها كتاب(الغنية لطالبي طريق الحق في الاخلاق والتصوف والآداب الإسلامية)، والكتاب مكتوب بأسلوب بسيط وواضح وقد عززه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما يلائم نظرته في التصوف، وهو مقسم إلى خمسة أقسام : الاول في الفقه، والثاني في العقائد والفرق الإسلامية، والقسم الثالث في المواعظ، والرابع في الفقه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

أيضاً، أمّا الخامس فجعله مقصوراً على التصوف، وقسمه إلى فصول تضمن فيها آداب المريد مع شيخه وما على الشيخ تجاه المريد، واوضح الفرق بين التصوف والصوفي، وآداب الصحبة مع الأجانب والاغنياء والفقراء، مع بعضهم، وآداب الأكل وآداب السفر والآداب مع الأهل والأولاد، ويشرح في هذا القسم بعض المقامات والأصول، وقد قرأ كتاب الغنية العديد من الصوفيين في عدة ربط واستمع إليه أيضاً العديد من كبار مشايخ الصوفية(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٢٢٥-٥١٩).

لم يكن نشاط التصوف العلمي مقصوراً على الجانب العلمي فقط، بل نجد أن بعض العلماء الصوفيين برعوا في مختلف أنواع العلوم، **منها في:** الفقه، والحديث، وعلوم اللغة العربية، والطب، وعلم الفرائض، والنجوم، والحساب، والهندسة، والتاريخ، والسير، والفلسفة (الخزرجي، ماجد عبد زيد أحمد، التصوف وأثره الفكري والاجتماعي في العراق في العصر العباسي الأخير، ص١٠٠ ما بعدها).

٣ – رعاية مؤسسة الخلافة السياسية للقواعد الصوفية

شهد عهد الخلافة أيام الخلفاء الأربعة الأواخر أعمالاً كثيرة قام بتمويلها الخلفاء أنفسهم وقد شملت تلك الأعمال زوايا وربط الصوفية المنتشرة في البلاد كالعمل الذي قام به الخليفة الناصر لدين الله حينما استشعر قوة الاتجاهات المخالفة السلفية المتشددة قبل سقوط دولة السلاجقة فكان في تلك الحقبة يميل إليها تارةً وينحرف عنها تارة أخرى بحسب ظروفه السياسية، قام بأغلاق المدرسة النظامية وكانت آنذاك قاعدة مهمة للاتجاه السلفي المتزمت، وبعد ان افضى إليه انحطاط مستواها العلمي وشيوع التحلل الخلقي بين طلبتها(آل ياسين، محمد مفيد، الحياة الفكرية في العراق، ص٣٨)، لكن في(٢٧، رمضان٥٨٠هـ/٣١ كانون الاول ١١٨٤م) وبعد حقبة من الاغلاق أمر ابن الصاحب أن يعمر النظامية من ديوان الأبنية المعمور لما أصابها من خراب نتيجة إهمالها من السنين التي كانت مغلقة فيها، ويطلق لها جميع ما تحتاج إليه وقيل إنّ المبالغ المخصصة كانت كبيرة (الايوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١٧٠)، وفي عام(٥٨٣هـ/١١٨٦م) جدد الناصر خزانة كتب المدرسة النظامية ببغداد ونقل إليها الكثير من الكتب الجديدة (ابن الأثير، الكامل، ج١٠/ص٢٢٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص٦)، وفي عام(٥٩٩هـ/١١٩٩م) شيد رباط المرز بانية للمتصوفة من الحنابلة على شاطئ نهر عيسى ببغداد(ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص٩٩ ؛ الاردبيلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٠٨)، وأعلن انه عازم على الانقطاع فيه، وترك الخلافة زاهداً في الدنيا، وينشئ في ذلك: **"كتاباً بليغاً ليقرأ على الناس وقد وقف المشايخ بالعراق على نسخته"**(الاردبيلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٠٨)، ولكن ما أن يطلع المشايخ على نسخة الكتاب ويبلغهم عزم الخليفة الناصر على الزهد في الدنيا نراه يغير رأيه إذ:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

"**بدا له غير ذلك**"(المصدر نفسه والصفحة)، ما يدل على الدهاء السياسي لهذا الخليفة فيعهد بهذا الرباط إلى ناصحه الشيخ شهاب الدين السهروردي المتصوف: "**فسكنه مع جماعة من الصوفية وأجرى لهم جميع ما يحتاجون إليه**"(ابن الساعي، الجامع المختصر،ج٩/ص٩٩؛ وانظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٨/ ص٥١٣)، فلو اتيح للظاهر حقبة مديدة بالحكم لربما أيضاً دعم وساند التيار الصوفي من الناحية العمرانية لكنه لم يعمر طويلاً في الحكم، وقد عرف عن الخليفة المستنصر بالله بميله ورعايته وتقريبه للصالحين من الزهاد والصوفية (آل ياسين، محمد مفيد، الحياة الفكرية في العراق، ص٧٣- ٧٦)، ففي غرة رجب(٦٢٦هـ/١٢٢٩م) فتح الرباط المستجد بدار الروم واسكنه جماعة من الصوفية، وجعل شيخهم أبا نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٦).

(١). أما الخليفة المستعصم فهو الآخر اهتم اهتماماً واضحاً بالصوفية وربطهم وتقدير مشايخهم وزهادهم، فقد أمر بجعل دار سوسيان وما يجري معها من الحجر والبساتين رباطاً للمتصوفة، **وجعل(دار الشط) المجاورة (لدار الفلك) رباطاً للنساء وجعلت شيخته الشريفة بنت المهتدي**(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٧٤)، كما ساهمت أسرته في ذلك فقد افتتح في سنة (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) الرباط المستجد الذي أمرت أم الخليفة المستعصم بعمارته، كما فتح رباط أخر أمرت أم الناصر بتجديده(المصدر نفسه، ص٢٦٢)، كما كان بعض اصحاب المال والجاه والدين ينشؤون الربط، ويوقفون عليها الأوقاف بقصد عمل الخير والثواب(المصدر نفسه، ص٢٢٨-٢٥٤). وكذلك أنشأ الخليفة المستعصم في السنة المذكورة رباطاً وأطلق عليه **اسم(رباط المستعصم)**(معروف، ناجي، علماء النظاميات ومدارس الشرق الإسلامي، ص٢٤٥ .).

٤ – اهتمام الخلفاء بالزيارات والمراسم لشيوخ المتصوفة :

كان الخلفاء مذهبياً ينتمون إلى أصحاب المذهب الشافعي ويلتزمون سياسياً بتوجيهات الحنابلة واتباعهم. وبعد الانحسار المذهبي للبويهيين والسلاجقة انفتح الخلفاء العباسيون على الصوفية وعدوهم جزءاً مهماً من رعايا المجتمع العباسي وعناصره. في هذا المحتوى قام الخلفاء العباسيون الأواخر بزيارات منتظمة لزوايا وربط الصوفية وقبورهم وشاركوا المجتمع مناسباتهم، نعني بذلك ما يخص شعائرهم وطقوسهم ومجالسهم الخاصة بهم، كالزيارة التي قام بها الناصر لدين الله الى الشيخ ابي علي الفارسي الحسن بن مسلم(ت٥٩٤هـ/١١٩٧م) تلميذ الشيخ الجيلي، وكان يعتقد فيه(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢/ص١٥٩)، كما قصد زيارة محمد البلخي(ت٥٩٧هـ/١١٩٩م)، الذي كان يأوي الى زاوية بالجانب الغربي، فيأبى أن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

يكلم الخليفة، وقد دفع إليه الذهب مراراً فلم يقبله(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٤٣٢ ؛ الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص٩٦-٩٧؛ تاريخ الإسلام، ج٤٢/ص٣٢٦). وكان الخليفة الظاهر يقوم بزيارات مماثلة للصوفيين واماكن قبورهم وربطهم إلا أن التاريخ لم يذكرها لقصر أيام خلافته أو ربما لم تدون لأسباب مذهبية، وكان الخليفة المستنصر بالله هو الآخر الذي لم يعرف عنه التعصب لمذهب دون آخر من المذاهب الإسلامية (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٧٣٩).

وقد عرف بميله ورعايته وتقريبه للصالحين من الزهاد والصوفية، فقد كان يزور الشيخ عبد العزيز بن دلف الخازن المعروف بالناسخ(٦٣٧هـ/١٢٣٩م) شيخ رباط الحريم الظاهري، ويغشاه كثيراً، وكان هذا الشيخ لصلته الوثيقة بالخليفة قد غدا وسيطاً لقضاء حاجات الناس عنده وعند غيره من الأعيان(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٣٤-١٣٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٧٤٠ ؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٤٩٢-٤٩٣)، وكان الخليفة يمضي إلى العلث على مسيرة يومين من بغداد لزيارة إسحاق بن أحمد العلثي الحنبلي المتوفي سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٤٧٠). ويجالس علي بن الحطاب الفقيه الشافعي الواسطي الضرير(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي اقام عنده خمسة اشهر لتعليم بعض الجواري(الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، ص٢١١). وكان يزور الشيخ علي بن سليمان بن أبي العز الخباز(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وايضاً كان يرسل بعض خاصته ليأتيه من خبزه فيستشفي به(ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢/ص٢٦٤).

وتكررت الزيارات لهؤلاء المتصوفة ففي عهد الخليفة المستعصم بالله كان من بواكير أعماله بعد توليه الخلافة، زيارة الربط والمشاهد والمدارس، حيث "**قصد دار الحريم، ودخل الربـــاط، ثم تكرر ركوبه، فلم يدع صـــالحاً ولا ولياً إلاّ زاره وقـصد مشهده، ولا رباطاً منسوباً اليهم ولا مدرسة الا تردد اليه وشاهده**"(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٧٠). وعلينا أن نعلق على ما ذكره من زيارات الخلفاء الأواخر للصوفية هو كونهم كانوا يحتلون المرتبة الأولى في المجتمع العراقي من كثرة اتباعهم ومريديهم، حاول الخلفاء من وراء ذلك استقطاب الدعم الشعبي والسيطرة على بقائهم بالحكم ليس غير، لذلك نراهم دعموا التيار الصوفي ورجالاته بقوة كبيرة أكثر من الخلفاء الذين سبقوهم بالحكم، ولكسب الثقة الشرعية من

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

هؤلاء المتصوفة كونهم اهل علم ومعرفة بالأمور الدينية والدنيوية على حد سواء، وعلى الرغم من كثرة المصادر التي تحدثت عن الصوفية إلاّ أنّ هناك كتاباً مهماً مفقوداً للمؤرخ ابن الساعي والذي **اسمه(الربط)**، في اعتقادنا لو كان ذلك الكتاب موجوداً لأطلعنا على الكثير من الاهتمامات والامتيازات لهؤلاء الصوفيين من قبل الخلافة العباسية، لكن للأسف يعد من الكتب المفقودة.

٥- مكانة المتصوفة عند عامة الناس

كان للمتصوفة في هذه المرحلة من عمر الخلافة العباسية الاخيرة مكانة اجتماعية مرموقة ومنزلة رفيعة بين أطياف المجتمع العراقي والسلطة الحاكمة، وتجلى ذلك التقدير والاحترام من قبل السلطة للتيار من خلال اقتران ذكرهم بذكر الأعيان من الوزراء والقضاة وغيرهم من أصحاب الوظائف والمناصب المرموقة في الدولة، فمن المواقف التي جاء فيها ذكر الصوفية مقترناً مع ذكر الأعيان من الناس، مثلاً في عام(٥٧٧هـ/١١٨١م) عندما أمر الخليفة الناصر لدين الله بنقل جثمان والد الخليفة المستضيء بأمر الله من الدار التي كان مدفوناً فيها إلى الجانب الغربي من بغداد " **فبرز الأمر النبوي بحضور أرباب الدولة وأهل العلم والصوفية والقراء وأشراف النَّاس على طبقاتهم لتحويل الإمام السعيد المستضئ بأمر الله** "(الأيوبي، مضمار الحقائق، ص٨٥). و عندما قدم أيضاً رسول ملك غزنة المجد أبو الفتوح بن أبي نصر الغزنوي عام(٦٠٠هـ/١٢٠٣م) طلب الأذن من الناصر لدين الله بالجلوس للوعظ فأذن له، فتقدم للناس بحضور مجلس وعظه " **وحضر الأعيان من الفقهاء والصوفية** "(ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١١٩)، وفي نفس المحتوى في جمادي الأولى من عام(٦٠١هـ/١٢٠٤م) عقد مجلس وعظ في دار الوزير نصير الدين بن مهدي العلوي(ابن الأثير، الكامل، ج١٢/ص٢٧٦ ؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الجنان، ج٨/ص٤٧٦)، لقراءة كتاب(الاستعفاء) الذي كتبه ولي العهد الخليفة الظاهر بأمر الله فحضر المجلس "**الفقهاء والصوفية والقضاة والعدول** "(ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١٤٤). وفي عام(٦٠٢هـ/١٢٠٥م) توفيت(أي خطلخ بنت عبدالله)، فقام الخليفة الناصر بفتح جامع القصر لها، وحضر جنازتها جمع غفير من الفقهاء والصوفية (ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١٧٧).

وعند وفاة ناصر الدين ابن شيخ الشيوخ عام(٥٨٠هـ/١١٨٤م) أمر الخليفة الناصر لدين الله أستاذ الدار بإنفاذ جميع القراء إلى رباط شيخ الشيوخ لحضور جنازة ولده، وان يمضوا مع الأمراء والممالك

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الخاصين(الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١٧٥). وفي هذا دلالة على مكانة المتصوفة العالية من لدن مؤسسة الخلافة لشيوخ الربط ومدى العناية التي يوليها لهم في مناسباتهم.

وعندما فتح المستنصر بالله المدرسة المستنصرية في رجب عام(٦٣١هـ/١٢٣٤م) حضر حفل الافتتاح "**نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون ومشايخ الربط المتصوفة والوعاظ**"(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٠٥ ؛ الغساني، العسجد المسبوك، ص٢٦٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص٥٠).

وهذا الإجراء الذي قام به الخليفة المستنصر بالله للتيار الصوفي فيه دلالة واضحة على تمتع المتصوّفة بمكانة رفيعة في المجتمع العراقي آنذاك من لدن الخلافة وتلك المكانة رعتها الخلافة ودعمتها سياسياً وعقائدياً من خلال دعوتهم بهم إلى المحافل الرسمية التي كانت الدولة تقيمها، وما يؤكد الاهتمام بالصوفيين، وعلو مكانتهم، ورود ذكرهم إلى جانب الأمراء والمسؤولين الكبار في الدولة عند الإشارة إلى الاجتماعات العامة التي تضم الطرفين، فمثلاً قامت الخلافة بإرسال الشيخ الصوفي عضد الدين أبو الفرج يوسف بن أحمد العراقي عام(٥٨٥هـ/١١٨٩م) رسولاً إلى بلاد الروم(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٤٦٠).

كما أرسل الخليفة الناصر الشيخ أبا جعفر عمر بن إبراهيم بن عثمان التركستاني الأصل الواسطي المولد والدار(ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م) شيخ رباط الزوزني إلى شهاب الدين محمد بن سام ملك غزنة، وأقام هناك مدة، ثم عاد(ابن النجار، التاريخ المجدد، ج٢/ص٥١٠-٥١٢ ؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١٨٢ ؛ الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ج٢/ص١٤٩)وأرسل الشيخ أبو بكر محمد بن الطباخ الواسطي(ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م) من قبل الديوان العزيز (علي، سيد أمير، تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ص٣٥٧ ؛ فهد، تاريخ العراق، ص١٤١) إلى أربل مرات عديدة (ابن المستوفي، تاريخ أربل، ص١٩٧)، فيها دلالة على الثقة الممنوحة لهؤلاء الصوفيين من قبل الدولة.

ونحن ذكرنا فيما سبق كيف قامت الخلافة العباسية بإرسال شيوخ الصوفية مبعوثين أو مندوبين إلى الأطراف والملوك، وتجنبنا ذكرها منعاً للتكرار.

ومن المهمات والتكاليف التي يمكن أن تدرج ضمن المهمات الدبلوماسية، والتي تناط أيضاً لمشايخ الصوفية هي مهمات استقبال الرسل والوفود القادمين إلى العراق لمقابلة الخليفة، مما يدل على المكانة العالية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

التي كان يتمتع بها هؤلاء المشايخ بحيث تناط بهم مثل هكذا مهمات لأنهم يمثلون الدولة في تلك المواقف، فمثلاً: خروج الشيخ شهاب الدين السهروردي عام(٦٠٤هـ/١٢٠٧م) لاستقبال رسول الملك العادل الأيوبي قاضي عسكر الشام المنجم خليل الحنفي(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٥٣٤؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ص٦٠ ؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص٢٥٩).

ومن الشيوخ الذين ذاع صيتهم في الآفاق الشيخ الأوحد الكرماني شيخ رباط المرزبانية، الذي كان الناس يعتقدون فيه اعتقاداً حسناً ويعدونه من أولياء الله الصالحين الذين تستجاب دعواتهم، لذا فإن الناس كانوا يتوافدون عليه من أجل زيارته ونيل بركات دعواته الصالحة (ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٧٣).

وذكر ابن الأثير أن شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل المذكور آنفاً، كان ملجأ لكل خائف من الناس(الكامل في التاريخ، ج١١/ص٥٠٩). وفي عام(٥٨٧هـ/١١٩٠م) التجأ إلى رباط شيخ الشيوخ ضامن واسط جمال الدين بن الحصين لأنه قد ضمن الأعمال الواسطية من صاحبها آل تنيه الشطرنجي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) بمقدار من المال وخسر حوالي عشرون ألف دينار، فأخذ من أموال رعاياه فتوجهوا إلى آل تنيه الشطرنجي يشكون إليه ابن الحصين الظامن، وأنه خرب البلاد فغضب عليه، لذا هرب إلى شيخ الشيوخ واعتصم برباطه(الأيوبي، مضمار الحقائق، ص١١٨-١١٩).

وفي العام نفسه التجأ ابن زياد إلى رباط شيخ الشيوخ لأن استاذ الدار حسّن للخليفة عزله والقبض عليه، وعندما علم ابن زياد بهذا الأمر لجأ إلى شيخ الشيوخ وطلب منه أن يتصدق عليه بنفسه، وأن يؤذن له بالذهاب إلى واسط، فحصل له ما أراد(المصدر نفسه، ص١١٧)، إذ كان شيوخ التيار الصوفي بمثابة الواسطة بين العوام والخواص من الخلفاء والوزراء والأمراء والصدور، حتى أن حوائج الناس كانت تقضى على أيدي مشايخ الصوفية عند عرضها على الخلفاء والوزراء والصدور.

فمثلاً جاء ذكر عند سبط ابن الجوزي بأن الشيخ شهاب الدين السهروردي كان " **ملجأً للمكروبين وحصناً للملهوفين أقام بالشام مدة وكم أغاث به من ملهوف وكم فرّج من مكروب**"(مرآة الزمان، ج٨/ص٦٨٠).

وكان الشيخ عبد العزيز بن دلف الناسخ(ت ٦٣٧هـ/١٢٤٠م) قريباً ومختصاً بالخليفة المستنصر بالله(٦٣٢-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) فكانت تقضى على يدي هذا الشيخ حوائج الناس، إذ كان الناس

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

يرفعون إليه حوائجهم من أجل إيصالها إلى الخليفة أو إلى رجالات الدولة من كبار المسؤولين في السلطة من أمراء ووزراء وصدور حتى اشتهر هذا الشيخ المتصوف بكثرة مساعيه وشفاعاته لدى الحاكمين(ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٤٩٢-٤٩٣).

وفي هذا السياق أيضاً يذكر ان شيخ الصوفيين صدر الدين بن النيار(ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي كان يقوم بأداء مهمة الخازن لمكتبة الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ، إذ جاء ذكر عند ابن الطقطقا عن هذا الشيخ أنه كان يحمل رقاع أصحاب الحوائج في منديل له وأتفق أنه وضعه في المكتبة المذكورة ليقوم ببعض أعماله، فعندما عاد وفتح المنديل وجد أن الخليفة المستعصم بالله قد وضع توقيعه على جميع الرقاع التي كانت في ذلك المنديل(الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٤١).

وكان سلاطين البلاد الإسلامية وملوكها وحكامها يجلّون شيوخ التيار الصوفي غاية الإجلال، فمثلاً عندما غادر بغداد الشيخ علي بن عبدالله بن هبة الله(ت ٥٨٢هـ/١١٨٦م) إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، أكرمه السلطان واحترمه كثيراً فكان السلطان يأكل طعامه مع الشيخ المذكور ويغسل يده معاً في نفس الإناء(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٣٩١).

ومن مظاهر احترام وتقدير شيوخ التيار الصوفي ورجالاته ما كان يحصل عند وفياتهم، حتى كان تشييع جنائز الصوفية من الأيام المشهودة لكثرة الحضور فيها من العوام والخواص، فمثلاً عندما توفي الشيخ عرفة بن علي بن الحسن المعروف ببصلا(ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م) حمل تابوته من المدرسة النظامية وحوله الناس من العوام يتبركون به ، وكانوا يلقون عمائمهم وميازرهم على ذلك التابوت ويحملوه على رؤوسهم(ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٢/ص٢٤٨-٢٥٠). وكذلك أيضاً عند وفاة الشيخ عبد الوهاب بن علي بن سكينة (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م) حضر تشييع جنازته جمع غفير من جمهور الناس وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً في بغداد، وسار خلف تابوت الجنازة الخواص والعوام من أجل التبرك بهذا الشيخ الصالح(ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣/ص٦٧)، وذكر ابن الساعي أيضاً أن خلقاً كثيراً من الناس قد سار خلف جنازة شيخ الصوفية عثمان الهمداني(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)(الجامع المختصر، ج٩/ص٢٧٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

إن شدة تعلق الناس برجالات أهل التصوف لم يكن مقصوراً في حياتهم فحسب، بل تعدى ذلك إلى أن الناس بقوا يحسنون ظن الاعتقاد بشيوخ الصوفية حتى بعد وفاتهم، لذلك نراهم يقومون ببناء وإنشاء القباب المزخرفة على قبور مشايخ الصوفية ويجعلونها مزارات لهم.

ومن الشواهد والأمثلة التأريخية على ما تقدم من ذكر بناء وتشييد قبب على قبور شيوخ أهل التصوف، فمثلاً يذكر سبط ابن الجوزي أن قبر الشيخ أبي السعود الحريمي الطاهري(ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) بُني عليه قبة عالية وقبره ظاهراً يزار(مرآة الزمان، ج٨/ص٣٩٠). وبنى الخليفة الناصر لدين الله قبة على قبر الشيخ معروف الكرخي(القشيري، الرسالة القشيرية، ص٩، و١٠و٥٤؛ حبيب، جميل إبراهيم، تاريخ متصوفة بغداد، ص٥)(ت٢١٠هـ/٨١٥م) وذلك في عام(٦١٢هـ/١٢١٥م)(مديرية الآثار، دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق، ص١٠ ؛ فرنسيس، بشار، بغداد وآثارها، ص١٤)، وبجوار تربة قبر هذا الشيخ توجد قبور لبعض مريديه[أي تلامذة الشيخ الكرخي] من الصوفية، كقبر السري السقطي(القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٠؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج١/ص١١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١/ص١٣؛ الحنفي، الدكتور عبد المنعم، معجم مصطلحات الصوفية، ص١٣١).

وكذلك قبر الشيخ الجنيد(القشيري، الرسالة القشيرية، ص١٨؛ الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١/ص١١٧ حبيب، جميل إبراهيم، تاريخ متصوفة بغداد، ص٢١-٢٥) وقبر منصور الحلاج(ابن النديم، الفهرست، ص٢٦٩-٢٧٢ ؛ حبيب، جميل إبراهيم، تاريخ متصوفة بغداد، ص٧٠-٧٧). وفي نفس المحتوى أيضاً عُملت للشيخ عمر محمد السهروردي(ت٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م) تربة (ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٧٤) ومنارتها ما زالت قائمةً إلى يومنا هذا.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

٦- دلائل اخرى على انفتاح الخلفاء المتأخرين على المتصوفة.

مثلاً في عهد الخليفة الناصر لدين الله لدينا أمر أصدره الخليفة في خطوة غير مألوفة في فترة مبكرة وتنم عن ذكاء مفرط للخليفة بأن جعل من رباط شيخ الشيوخ ملاذاً آمناً لمن لاذ به من رعاياه العباسيين ولا يتعرض لأحد اعتصم به ولو كان عليه المال والدم، وقد اعتصم به جماعة من رجال الدولة في فترات متقطعة فآواهم شيخ الشيوخ حتى أبلغهم مأمنهم(ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص١٦١- ١٤٣- ١٤٥ ؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١١١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٤٣٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١/ص٢٠٥؛ السيوطي، تاريخ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الخلفاء، ص٤٥٢). فكان الناس يلجؤون إليه في حاجاتهم ومهّماتهم وتعازيهم بحيث يقضي الخليفة لهم حوائجهم ويعفو عن جرائمهم وما الى ذلك واستمر العمل بهذه الخطوة مدة (ابن الساعي، مختصر اخبار الخلفاء، ص١١١- ١١٢). وأظهر خطوة منه في ذات الاتجاه أمر بأن يجري التقليد[أي استلام حكم جديد أو منصب جديد] وأن تأخذ مراسيم التقليد شكل حفل رسمي في دار الخلافة وإقامة حفل صوفي هناك، على أن يتم ذلك بمرسوم يحوي عهداً مبيناً فيه حقوق وواجبات صاحب المنصب(ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩/ص١٩٣- ١٩٩ ؛ للتفاصيل اكثر . انظر : القزاز، الحياة العباسية في العراق في العصر العباسي الاخير، ص١٦٩- ١٧٠).

ويبدو أن هذا التقليد استمر إلى عهود ما بعد خلافة الناصر على يد الخلفاء العباسيين الآخرين بغض النظر عن مواقف الولايات الأخرى التابعة للخلافة منها اذ ليس لدينا ما يشير الى تخلي هؤلاء الخلفاء العباسيين عن هذه السياسة في هذه المرحلة من عمر الخلافة. ومما شهدته هذه المرحلة من انفتاح نحو الصوفية تقريب الخلفاء لبعض رجالاتهم والتعويل على خدماتهم، فالتاريخ يحدثنا عن رجالات مثل: الحافظ الصوفي أبي يعقوب يوسف بن محمد الشيرازي(ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) شيخ رباط ارجوان(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١/ص٢٣٢- ٢٣٣) والشيخ عمر بن إبراهيم التركستاني الواسطي(ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م) شيخ رباط الزوزني(ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٥/ص٨٠٧ ؛ ابن الساعي، الجامع المختصر، ص١٨٤- ١٨٥)، والشيخ أبي طالب اليزدي(٦٣٧هـ/١٢٣٩م) شيخ رباط ارجوان ورباط السلجوقية، وكان من تلاميذ الشهاب السهروردي(ابن ابي جراده، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩/ص٤٢٧٥- ٤٢٧٦ ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٦٢- ١٤٣).

وقد شمل التصوف أيضاً رجالاً من نسب آل البيت منهم: أبو زيد العلوي عيسى بن اسماعيل(ت٥١٧هـ/١١٢٠م)(ابن الجوزي، المنتظم، ج٩/ص٢٤٧)، والشريف ابو الحارث الضرير محمد بن احمد الهاشمي (ت٥٨٦هـ/١١٨٩م)(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢/ص٢٤١)، وابو الفضل العباسي بن محمد الهاشمي(ت٦١٥هـ/١٢١٨م)(الذهبي، المختصر المحتاج اليه، ص٩). والشريف ابو هاشم اكمل بن مسعود الهاشمي(ت٦٢٩هـ/١٢٣٢م)(المصدر نفسه، ج٤٥/ص٣٤٠).

وايضاً فقد شمل التصوف رجالاً من خدم دار الخلافة وجواريها ومماليك الخلفاء، مثل الدكز الناصري الزاهد(ت٥٩٧هـ/١١٩٩م)(ابن الساعي، الجامع المختصر، ص٧٥). وقصد الاتراك وخدام دار الخلافة ابن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

العليق بقاء بن احمد(ت٦٠١هـ/١٢٠٤م)(الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠/ص١١٣). وتاب كثير من مماليك الخليفة الترك والخواص على يد ابي القاسم البزاز عمر بن مسعود(ت٦٠٨هـ/١٢١١م) وهو من اعيان أصحاب الشيخ عبد القادر ولبسوا منه الخرقة (ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٥/ص١٢٤-١٢٥)، كما قصد خدام دار الخلافة عثمان ابن سليمان المطرز(ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) بالصدقات والعطايا فقبلها وفرقها على أصحابه حتى استغنى جماعة منهم(ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٢/ص١٤٤). وانتظم العديد من وزراء الخلافة ورجالات الدولة في سلك التصوف وعرف عن بعضهم صلات قوية ، فمن وزراء الخلفاء : ابن الوزير ابي الفرج الذي ناب عن والده في الوزارة اسمه أبو الحسن عبد الله(ت٥٩٧هـ/١١٩٩م)، ولم يخدم بعد ابيه في شيء: **"ولزم طريقة التصوف"**(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢/ص٢٨٤-٢٨٥).

وفخر الدولة ابو المظفر الحسن بن هبة الله المطلبي(ت٥٧٨هـ/١١٨٢)، المذكور آنفاً كان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار، **(فتصوف هو من زمن الصبا) وبنى مدرسة ورباطاً وجامعاً**(ابن الأثير، الكامل، ج١٠/ص١١٨)، وأوقف أكثر أمواله وضياعه على ذلك(الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢/ص١٨١).

وهناك أوامر صدرت في عهد الخليفة المستنصر بالله، **الأمر الأول** صدر في سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م) فيه دلالة على مكانة التيار الصوفي بين طبقات المجتمع العليا ونص الأمر انه: **"تقدم إلى المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية، وأرباب الدولة من الصدور والأمراء بحضور جامع القصر، لأجل الصلاة على ابنه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وزوجة الامير علاء الدين الطبرسي الديودار الكبير"**(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٠١).

وعرفت عوائل عديدة بتوارث النهج الصوفي ومشيخة الربط، فنعتوا في مصادر هذا العصر بأنهم: **"من بيت التصوف"**(ابن الفوطي، مجمع الاداب في معجم الألقاب، ج٤/ص٨٣٩-٨٤٠ ؛ نقلاً عن ابن الساعي. وابن النجار، ص١٠٢٧- ١٠٢٨) أو **"من بيت معروف بالتصوف والرواية والعبادة"**(المصدر نفسه، ج٤/ص٩٨٠- ٩٨١ نقلاً عن ابن الساعي)، **والأمر الثاني** الذي صدر في أيام المستنصر هو اسناد مشيخة الربط للابن بعد أبيه[أي اسناد مشيخة رباط من الربط الى أحد الشيوخ] كان يستلزم صدور أمر رسمي بذلك، مثلاً، فقد خلف عماد الدين محمد بن شهاب الدين عمر السهروردي والده سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) في مشيخة رباط المأمونية (المصدر نفسه، ص٨٣٩-٨٤٠)، ورتب محي الدين

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

محمد بن عماد الدين نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي في سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م): "**شيخاً للصوفية برباط دير الروم على قاعدة والده**"(ابن الفوطي، مجمع الاداب في معجم الألقاب، ج٥/ص٤١٨- ٤١٩). ولما توفي عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن علي بن سكينة، امر ولده قطب الدين محمد: "**على مشيخة الرباط والنظر في وقفه**"(المصدر نفسه، ج٤/ص٦٩٦- ٦٩٣ نقلاً عن ابن الساعي).

وذكر ايضاً ابن الفوطي عدة نصوص تدل على ذلك، منها انه: "**رتب الاوحد الكرماني الصوفي شيخاً للصوفية برباط المرزبانية**" سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)(الحوادث الجامعة، ص٧٣)، ونقل الشيخ بهاء الدين سعد بن اليزدي إلى رباط الخلاطية (الحوادث الجامعة، ص١٣٤ ، ص٧٣)، ولما توفي في سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) رتب ولده يحيى شيخاً للمتصوفة بالرباط المذكور(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٢٣). كما كتب في سنة (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) العدل شمس الدين علي بن النيار شيخاً برباط الحريم، وخلع عليه(المصدر نفسه، ص١٧٧). وهي السنة نفسها التي انتقل فيها الخليفة المستنصر بالله الى جوار ربه(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨/ص٧٣٩ ؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص٢٩٣ ؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٥٥).

وتبدو مكانة التيار الصوفي ايضا في فترة آخر خلفاء العباسيين المستعصم بالله ما ورد في حوادث سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) من تقليد عبد المؤمن الكواز البصري المالكي قضاء واسط، والاشتراط عليه ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٠٣).

ولنا في اهتمام مؤرخي هذا العصر من العراقيين أمثال ابن الدبيثي(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، وابن الساعي(ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) بتدوين الأخبار الدينية، والتركيز على رجالات الحديث، وإيراد سماعاتهم ورواياتهم وذكر مشايخهم ومن سمع منهم واماكن عباداتهم ودراستهم من مساجد ومدارس وربط وزوايا وعناية الحاكم بأنشاء هذه المؤسسات وتعمير القديم منها واقبال الناس عليها، ما يفيدنا من استدلال مزدوج، أولها غلبة التفكير الديني على ثقافة هؤلاء المؤرخين، وثانيهما غلبة الاتجاه السلفي على العصر العباسي الأخير كله(آل ياسين، محمد مفيد، الحياة الفكرية في العراق، ص٨٦-٨٧).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

وكان أيضاً في عهد المستعصم بالله اسناد مشيخة الربط إلى المشايخ الصوفية يستلزم أمراً رسمياً(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٢٧٤-٢٨٧ ؛ وانظر : العسجد المسبوك، ص٥١٣ .)، كما حدث في عهد المستنصر بالله والناصر.

ومما يدل على منزلتهم العالية عند الخليفة ذكر حضار حفل افتتاح المدرسة البشرية في سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) قيل و"**حضر الخليفة وأولاده فجلسوا في وسطها، وحضر الوزير وأرباب المناصب، ومشايخ الربط والمدرسون**"(ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٠٧ ؛ العسجد المسبوك، ص٥١٣).

(٢). ومن المبادرات التي اتجه بها هؤلاء الخلفاء المتأخرين نحو التيار الصوفي ما قام به الخليفة الناصر من حركة جاءت باقتراح من حاشيته وجلسائه للانضمام إلى الفتوة (ابن المعمار، الفتوة، ص٥٢-٥٥؛ عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب، ص٢٤١-٢٤٨؛ اللهيبي، صناعة الاجيال في الحضارة العربية، ص٤١-٤٢؛ النقيب، احلام سياسة الناصر الداخلية، ص١٥٢-١٥٩؛ التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، ص٣١٦-٣١٧-٣٢٠ ما بعدها، انظر: Er. Taeshner, Futuwwa, vol, 11, pp,961-969) وتوظيفه سياسياً لاستيعاب كثرة اتباع شيوخها ومغازلتهم، حيث: "**حسّنوا له أن يكون فتى وقالوا له: إن ههنا رجلاً حسناً يقال له عبد الجبار، خلفه خلف كثير، وهؤلاء يحتاج إليهم في وقت**"(ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١١٢)، فقد كان احتياجه لاتباع شيخ الصوفية عبد الجبار هو الدافع الذي من أجله انظم الناصر لدين الله الى الفتوة. وكان عبد الجبار بن يوسف(ت٥٨٣هـ/١١٨٧م) شيخ الفتوة ورئيسها قد تفرد بالمروءة والعصبية وانقطع إلى عباد الله تعالى بموضع اتخذه لنفسه وبناه(الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١/ص١٥٥)، وفي هذا أدلة على تصوف شيخ الفتوة آنذاك(ابن الساعي، الجامع المختصر، ص٢٢٢).

وقد لبس منه الناصر سراويل الفتوة، وتبعه المقربون من الناصر في لبس تلك السراويل، وأمر أبا علي بن الدوامي بأن يكون نقيب الجماعة، وأن يخطب ويذكر شروط الفتوة وأحوالها المرضية (ابن شاهنشاه، مضمار الحقائق، ص١١٢)، وأمر الخليفة بأن يعمر للشيخ عبد الجبار صومعة او رباط في بغداد وصار يكثر تردّده إليه فيها والحديث في الفتوة ومعرفة الفتيان، وكان الناس يزورون الشيخ عبد الجبار ويقربون اليه لأجل الخليفة: لكن الناصر بعد ذلك صار يحضر عند(مقدم فتيان) آخر اسمه داود بن سمره الذي وصل عدد المنتسبين إليه ما يقارب عشرة آلاف رجل حتى خاف منه عبد الجبار وجماعته(المصدر نفسه،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

ص٢٠٣)، فقد كانت في بغداد في زمن الناصر خمسة فروع من جماعات الفتوة وكان احدها جماعة الشيخ عبد الجبار والتي يطلق عليها اسم(الرهاصية)(E.I. vol, 11, p 964 (Taeshner, Futuwwa) .

وكان غالبية الفتيان من الصوفية الحرفيين والصناعيين والدهاقين أو الطبقة المتوسطة والمنتجة، وكانوا من بين اكثر المتمردين نشاطاً في المدن ولا سيما بغداد(القزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير، ص١٦٢؛ بياني، شيرين، المغول، ص١٩٠) خلال مرحلة حكم الناصر، وكانت الفتوة أيام الناصر عبارة عن اسم تطلق على نفسها مجموعة من المنظمات والجماعات بعضها يسير في طريق الصوفية، وبعضها يسير في طريق العيارة والشطارة، وبعضها سني وبعضها شيعي(حسين، الفتوة في بغداد في العصر العباسي الاول، ص١٠٣-١٠٤) لبس الناصر لباس الفتوة وأعلن رئاسة لفرقة الفتوة رسمياً بهدف اعطاء المؤسسة طابعاً رسمياً واعطاء مؤسسة الخلافة زمام السيطرة على الفتيان، ليس هذا فحسب، بل أصدر الناصر منشوراً بهذا الصدد هو بمثابة تعقيد لشؤون الفتوة وضبط لها وربطها بأحكام الشريعة، وفيه تأصيل للفتوة يعود بها إلى الإمام علي بن أبي طالب(ابن الساعي، الجامع المختصر، ص٢٢٣-٢٢٦). ووضعت كتب في الفتوة منها: كتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلي، وكتاب تحفة الوصايا للخرتبرتي أحمد بن الياس النقاش، ورسالتان في الفتوة ألفّها شيخ الصوفية شهاب الدين السهروردي بالفارسية (حسين، الفتوة في بغداد في العصر العباسي الاخير، ١٣٠- ١٣٢). وتصنيف السهروردي في الفتوة يشير الى بداية الاتصال بين التصوف وفتوة الناصر، وقد عرف عن الناصر همه بترك الخلافة والانقطاع للتعبد في رباط صوفي بناه سنة (٥٩٩هـ/١١٩٩م)(ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص١٨-١٩ الهامش).

أما في زمن الخليفة الظاهر فلا نعرف شيئاً عن موضوع الفتوة ولا تتحدث المصادر عن طبيعة تطورها، ربما يعود إلى قصر حقبة خلافته، إلاّ أن خلافة ولده المستنصر بالله شهدت حظوةً واهتماماً كبيرين من لدن راعي الحركة التعليمية المستنصر بالله الذي تجلّى من خلال لبسه سراويل الفتوة في مشهد الإمام علي بن أبي طالب نفسه(ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٧٥)، متبقياً على ما نعتقد مغازلة قوى التيار الصوفي في خطوة لم تخل من بعد سياسي. إنّ كل ما تقدم عن الخلفاء المتأخرين، سواء اكان على المستوى السياسي أم العقائدي الديني يدلل على أن الاجراءات التي كانت يتقرب بها الخلفاء إلى رجالات التيار الصوفي هي اجراءات سياسية فقط ، هدفها الحصول على دعم قوى التيار لسياسة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الخلافة والوقوف بجانبها، ومهما اتخذ الخلفاء من خطوات نحو التيار، ومهما قيل عن بعضهم من أنهم تصّوفوا، إلا أنهم يظلون عباسيين شافعيين المعتقد، ومخلصين في ولائهم للبيت العباسي، وما اتخذت من اجراءات حقيقية كان تقديراً منهم بوصفهم سياسيين من أجل احتواء تجاذبات الصوفية واستيعاب اتباعها، وإنهم لم يكونوا متصوفة ولم يعتقدوا بهم يوماً، وإن ما نقل عنهم أو فعلوا، فهو في كل الأحوال لا يخرج من التظاهر، ولو كان حال دعواهم تقوم على الحقيقة بإعطائهم المناصب والوظائف المرموقة في الدولة والتي اشرنا لها آنفاً.

الخاتمة

استعرضنا في موضوع بحثنا هذا ومحاورها الثلاثة وصف وكشف التصوف في العراق في عهد الخلفاء العباسيين المتأخرين قبل الغزو المغولي لبغداد واهم التطورات والمؤثرات السياسية والعقائدية ودلالاتها ايام هؤلاء الخلفاء، وابرز الظروف المحيطة بها، وخلالها اتضحت امامنا عدة امور يمكن ان نلخصها بما يأتي:

١. كان للخلافة العباسية الاثر البالغ في نشر طريقة التصوف بين كافة فئات المجتمع ويرجع سبب ذلك الى قوة تأثير مشايخ الصوفية في فئات المجتمع كافة.
٢. كانت الخلافة تهدف من وراء ذلك الى تنفيذ سياستها عن طريق مشايخ الصوفية، فنرى الخلفاء العباسيين ينشئون الربط والزوايا لمشايخ الصوفية، وفي مناطق مختلفة حتى وصل الامر الى انشائها في دور الخلافة.
٣. كان للصوفية دور كبير في نشر الثقافة والتعليم ورفد نشاط الفكر وحركة ازدهاره، ولم يقتصر اهتمام الصوفية على مجال الدين وتعاليم التصوف فحسب، بل تعدى ذلك الى كافة مجال العلوم.
٤. كان لشيوخ الصوفية مكانة اجتماعية عالية لدى العامة والخاصة من الناس، فقد كانت ربطهم وزواياهم مزارات للخلفاء والامراء وعامة الناس، من اجل التبرك بهؤلاء الشيوخ وطلب النصح والارشاد.
٥. كان للصوفية الاثر الكبير في الحياة السياسية، اذ يتوضح ذلك من خلال ارسالهم الى عدة جهات بوصفهم مبعوثين دبلوماسيين من قبل الخلافة، لحل المنازعات والفتن التي تحصل بين الحكام والسلاطين المسلمين.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٦. كان لمشايخ الصوفية المشاركات الفعالة في الاعمال الادارية للدولة متى ما طلب ذلك منهم، خدمة للصالح العام وارضاء الله (عز وجل).

٧. كانت ربط الصوفية ملجأ لكل محتاج وملاذا لكل خائف لما كانت تتمتع به من حرمة واحترام لدى السلطة.

٨. كان لمشايخ الصوفية الاثر البالغ في طبيعة المجتمع وذلك من خلال انتشار ظاهرة التصوف بين كافة فئات المجتمع بعوامهم وخواصهم.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر العربية

- **ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ /١٢٣١م).**

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧م).

- **الاصفهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ – ١١٣٣م)**

٢. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط١٠، ١ج، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٨م).

- **الأربيلي، عبد الرحمن سنبط قنينو (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م).**

٣. خلاصة الذهب المسبوك – مختصر من سير الملوك (بلا مكان طبع: جورجيوس للروم الارثوذكس، ١٨٨٥م).

- **الايوبي، محمد بن تقي الدين (ابن شاهنشاه) (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م).**

٤. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي (القاهرة: دار الكتاب العربي، د. ت).

- **البغدادي، محمد بن الغني (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣٢م).**

٥. تكملة الاكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي، ط١ (مكة المكرمة: جامعة ام القرى، ١٤١٠هـ).

- **البنداري ، الفتح بن علي (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) .**

٦. سنا البرق الشامي ، وهو مختصر لكتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني المتوفي سنة (٥٩٧هـ ، بلا طبعة، تحقيق : الدكتورة فتحية البنداوي) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٧٩م.

- **ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٦م).**

٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب/ د. ت).

٨. **ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١١٩٩م).**

المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

- **الجيلاني، عبد القادر بن ابي صالح (ت ٥٦١هـ / ١١٦٤م).**

٩. فتوح الغيب، المكتبة الازهرية، (القاهرة: ٢٠٠٤م).

١٠. الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط١ (ضبطه وقدم له الدكتور محمد الصباح، دار الكتب، ١٩٩٥م).

- **ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد ابن العديم (ت٦٦٠هـ – ١٢٦٣م).**

١١. زبدة الطلب في تاريخ حلب، ط٢، ج١، ٢م، حققه وقدم له الدكتور سهيل زكار، دار الكتاب العربي، (دمشق، القاهرة، ١٩٩٧م).

- **الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م).**

١٢. معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

- **ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م).**

١٣. شرح نهج البلاغة، ٢٠ جزء، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١ (بلا مكان طبع: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٩م).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٧٦هـ/١٦٥٦م).**

١٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م).

- **ابن خلكان، أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٤ م).**

١٥. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس (بيروت: دار صادر، د. ت).

- **ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤١١ م).**

١٦. المقدمة في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: خليل شحاته (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م).

- **ابن الدبيثي، ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م).**

١٧. ذيل تاريخ مدينة السلام، ٥ أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١ (بلا مكان طبع: دار الغرب الاسلامية، ٢٠٠٦م).

- **الدمياطي، احمد بن آيبك (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م).**

١٨. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: محمد مدلول خلف، رسالة دبلوم عالي مقدمة الى كلية الآداب الجامعة المستنصرية ١٩٨٠م).

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٥١م).**

١٩. سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٢٠. العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

٢١. المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، ج١٥، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م).

٢٢. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف (بلا مكان طبع: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م).

- **ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد السلامي (ت ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م).**

٢٣. ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين، مكتبة العبيكان (السعودية، ٢٠٠٥م).

- **ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٧ م).**

٢٤. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩، تصحيح وتعليق: مصطفى جواد (بغداد: المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤م).

- **السلمي، محمد بن الحسين بن محمد (ت ٤١٢ هـ / ١١١٣ م).**

٢٥. طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

- **سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م).**

٢٦. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ج٨، (الهند: حيدر آباد الدكن،١٩٥١م).

- **أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦م).**

٢٧. تراجم القرنين السادس والسابع، المعروف بـ (الذيل على الروضتين)، اعتناء: عزت العطار الحسيني، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٤م).

٢٨. الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، تحقيق: ابراهيم الزيبق، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م).

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٧ م).**

٢٩. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م).

٣٠. نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م).**

٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط (دمشق – بيروت: دار ابن كثير،١٩٨٦م).

٣٢. مختصر أخبار الخلفاء، ط١ (مصر: مطبعة بولاق، ١٣٠٩هـ).

- **الغساني، الملك الاشرف عماد الدين ابو العباس اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠ م).**

٣٣. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الاسلامي (بيروت، ١٩٧٥م).

- **ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ / ١٣١٠ م).**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٣٤. الفخري في الآداب السلطانية (بلا مكان طبع: بلا مطبعة، د. ت) نسخة الجامع الكبير لكتب التراث العربي والاسلامي الاصدار الرابع.

- **ابن العبري، غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٨ م).**

٣٥. تاريخ مختصر الدول، ط٢ (بيروت: دار الرائد اللبناني،١٩٨٣م).

٣٦. تاريخ الزمان، (بيروت: دار المشرق، د.ت).

- **أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ / ١٢٣٥ م).**

٣٧. المختصر في أخبار البشر، ط١، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت).

ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٦ م).

٣٨. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (منسوب لأبن الفوطي) تحقيق: مهدي النجم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م).

٣٩. مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، (طهران: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٤١٦هـ).

٤٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (منسوب لأبن الفوطي) تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٣٨٣هـ).

- **القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥ هـ / ١١٦٦ م).**

٤١. الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، (القاهرة: دار المعارف، د. ت).

- **القلقشندي، احمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٤ م).**

٤٢. صبح الاعشى في صناعة الانشا، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- **الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٧ م).**

٤٣. فوات الوفيات والذيل عليها، ط (بدون)، ج٥، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر (بيروت: د.ت).

- **ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٧ م).**

٤٤. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨).

- **الكلاباذي، محمد بن ابي اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب (ت ٣٨٠ هـ /٩٨١ م).**

٤٥. التعرف لمذهب اهل التصوف، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- **ابن كازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م).**

٤٦. مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٧٠م).

- **المنذري، زكي الدين، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م).**

٤٧. التكملة لوفيات النقلة، ٤ أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م).

- **ابن المعمار، ابو عبد الله محمد بن ابي المكارم (ت ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م).**

٤٨. الفتوة، تحقيق: مصطفى جواد وآخرين (بغداد: مطبعة شفيق،١٩٦٠م).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

- **النسوي، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م).**

٤٩. سيرة السلطان جلال الدين منكوبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي (بيروت: دار الفكر العربي، د. ت)

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٥٠. نهاية الارب في فنون الادب، ٣٣ جزء، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٦م).

٥١. ذيل تاريخ بغداد، منشور ضمن كتاب بغداد وذيوله بـ ٢٤ مجلد، وذيل ابن النجار يقع في المجلدات الخمسة ذوات الارقام ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، (دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) (نسخة المكتبة الشاملة الالكترونية).

- **ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) .**

٥٢. الفهرست ، مطبعة الاستقامة (القاهرة : بلا تاريخ طبع) .

- **ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م).**

٥٣. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٦م).

- **الواسطي، عبد الرحمن بن عبد المحسن (ت ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٧م).**

٥٤. ترياق المحبين في طبقات فرقة المشايخ العارفين، (القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٣٠٥).

- **اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م).**

٥٥. مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م).

ثانيا: المراجع والبحوث الاوربية

- **Taeschner , FR .**

56. Futuwwa , The encyclopedia of Islam , new edition (LELDEN : E . J. Brill , 1991)

- **AL-Naqib , Murtdha H ,**

57. Siysat-Nama .

(بحث باللغة الانكليزية) منشور ضمن كتاب – للباحث نفسه – اصول البحث والتحليل في العمل الكتابي (دراسات تاريخية) ، (بغداد : بلا مطبعة ، ٢٠١١).

ثالثا: المراجع العربية

- **التل ، عمر سليم عبد القادر ،**

58 . متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، ط١ (عمان ، دار المامون ، ٢٠٠٩م).

- **حبيب ، جميل ابراهيم ،**

59. تاريخ متصوفة بغداد ، ط١ (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٨٨م) .

- **خصباك ، جعفر حسين ،**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

60. العراق في عهد المغول الايلخانيين، ط١ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٨م) .

- **الدسوقي ، عمر ،**

61. الفتوة عند العرب ، بدون طبعة ، ١ج ، القاهرة : مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

- **الدوري ، عبد العزيز ،**

62. النظم الاسلامية ، بيت الحكمة (بغداد : ١٩٨٨م) .

- **السامرائي ، يونس الشيخ أحمد ،**

63. السيد أحمد الرفاعي ، مطبعة الارشاد (بغداد : ١٩٧٠م).

- **الصياد ، فؤاد عبد المعطي ،**

64. مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م) .

65. الشرق الأدنى الإسلامي في عهد المغول الايلخانيين أسرة هولاكوخان (قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، ١٩٨٧م) .

- **العلوجي ، عبد الحميد ،**

66. مؤلفات

- **فرنسيس ، بشار ،**

67. بغداد تاريخها وآثارها ، مطبعة الرابطة (بغداد : ١٩٥٩م).

- **فهد ، بدري محمد ،**

68. تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير ، مطبعة الارشاد (بغداد : ١٩٧٣م).

- **القزاز ، محمد صالح ،**

69. الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير، (النجف : مطبعة القضاء ، ١٩٧١م).

- **معروف ، ناجي ،**

70. علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي ، مطبعة الارشاد (بغداد : ١٩٧٣م).

- **آل ياسين ، محمد مفيد ،**

71. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري (بغداد : الدار العربية للطباعة ، ١٩٧٩م) .

- **مديرية الاثار**

72. دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق ، مطبعة الرابطة (بغداد : ١٩٥٣م).

رابعا: الرسائل والاطاريح الجامعية والبحوث

- **جواد ، مصطفى ،**

73. الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية ، مجلة سومر ، العراق، ١٩٥٤ ، ج٢ ، م١٠ .

- **البدراوي ، رياض عبد الحسين راضي ،**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

74. ((الشيعة الامامية الاثنا عشرية)) في العراق خلال عهد المغول الايلخانيين، (٧٣٨-٦٥٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٧م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٤م .

- **الحكيم ، حسن عيسى علي ،**

75. كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده واهميته ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٢م .

- **حسين ، يحيى أحمد عبد الهادي ،**

76 .الفتوة في بغداد في العصر العباسي الاخير (٦٥٦-٥٧٥هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية ، عمان، ١٩٩٢م .

- **الخزرجي ، ماجد عبد زيد أحمد ،**

78. التصوف وأثره الفكري والاجتماعي في العراق في العصر العباسي الأخير(٥٧٥هـ /٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، تشرين الاول، ٢٠٠٠م .

- **الربيعي ، ستار جبار ،**

79. جلال الدين منكبرتي، سيرته وأثره في الحياة السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤م

- **عباس ، ندى موسى ،**

80. الربط في العصر العباسي ، رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م .

- **نجم ، وليد مصطفى ،**

81. الاوضاع الاقتصادية في عهد الخليفة المستعصم بالله العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م .

- **النقيب ، احلام حسن ،**

82. سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م .

خامسا: المراجع المعربة

- **بياني ، شيرين ،**

83. المغول التركيبة الدينية والسياسية ، تعريب ، سيف علي ، مراجعة ، نصير الكعبي (بيروت : المركز الاكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣م) .

- **علي ، سيد امير ،**

84. مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، ترجمة ، رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف (القاهرة : ١٩٣٨ م) .

- **مقدسي ، جورج ،**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

85. نشأت الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب ، تعريب ، محمود سيد محمد ، ط١ (السعودية : مركز النشر العلمي ، ١٩٩٤) .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثالث
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية